الأبعاد الإبداعية لأدب الرحلة في إقليم توات

د. كنتاوي محمد بن امحمد

تمهيد

يقدّم محمد باي بلعالم(١) رحلته الموسومة "الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات" دليلا علميا ومرشدا للقارئين والباحثين والمؤرخين وكل المهتمين بتاريخ منطقة توات بقاطعاتها الثلاث: تيدكلت، توات، قُرارة (تيميمون)؛ وقد ضمنها آثارا ومخطوطات وعادات اجتماعية وصناعات وأخبارا عن القبائل ما اشتهر منها وما كان مغمورا.

وفي خلالها حديث عن المساجد والمدارس والمعاهد وزوايا العلم وغيرها، وذكر لأعلام البلاد ومن كان على علاقة بهم خارجها، وبالجملة أقول: إن الرحلة المذكورة جامعة لثقافات دينية أدبية علمية؛ جرى فيها الشيخ على سنن الرحالة من سلف هذه الأمة بوقوفه على حضارة مميزة من الحضارات الاسلامية؛ واهتمامه برسم جغرافية طبيعية للأقاليم ووصف تربتها ومحاصيلها وأشجارها وعيونها وسواقيها وجبالها؛ كما خص الأنساب بالرعاية والتدقيق بحسب المقامات والمناسبات؛ وبين الحين الذي يليه يلقي الشيخ طرائف ونكتا ولطائف الأخبار والقصص التربوية.

وإن كانت هذه الرحلة كما وصفت إلا أن الشيخ أشار في تقديمه لها على أنها ملاحظة لا أكثر «...أقدم بين يديك أيها القارئ، أيها الباحث، أيها المؤرخ، أيها المنقب عن تاريخ منطقة توات بمقاطعاتها الثلاث... هذه الملحوظة وإن شئت قلت: هذه الملاحظة...»(٢).

فكانت الرحلة العلية، مثالا لجملة من الرحلات التي تعذر على المؤرخين والباحثين حصرها أو تحقيقها عن آخرها إلا ما تيسر منها، بل هي خلاصة علمية أدبية نقدية لعدد كبير من تلك الرحلات التي عايشها الشيخ– رحمه الله- وتتمة أو تبيانا للرحلات التي روتها مخطوطات أرسلت إليه أو رويت عليه أو تلقاها سماعا عن أصحابها أو مراسلةً، أو تضمنتها مخطوطات عُثر عليها في خزائن إقليم توات(٣)؛ وفيها كذلك سير ذاتية وتراجم لعلماء ذاع صيتهم وانتشرت أخبارهم في المنطقة وفي بعض بلدان أفريقيا، وسرد وفير لأدبهم ورسائلهم في مختلف علوم الدين والفقه واللغة والأدب، ومثل ذلك شعرهم في شتى أغراضه وألوانه.

وقد بين الشيخ ذلك التميّز وذلك التفرد لرحلته الذكورة عن مؤلفاته السابقة لها على اختلاف موضوعاتها وتنوع أغراضها بين علوم القرآن وعلوم الحديث والأصول والفقه النحو والأدب جميع الفنون، وأنه انتهج في رحلته نهجا مغايرا لما جاءت عليه تلك المؤلفات؛ إذ قال مقدما: «... حيث أن كل فن صنفت فيه كانت المنهجية فيه أن أقيده بأبواب وفصول ولمحات أو دروس... ولكن مؤلفي هذا: الرحلة العلية... كانت منهجيتي فيه خاصة منهجية الكشكول وعدم التقييد بالأبواب والفصول وما يلحق الأبواب من المباحث»(٤)؛ وطبيعة الموضوع تدفعه دفعا إلى ذلك وقد يتعذر على الباحث حال تحديد المعلومات أحيانا الترتيب دون إلحاقها أو إضافتها لمعلومات أخرى فترى المراجع متفرقة متلونة والروايات متغايرة متفاوتة؛ والالتزام بالتبويب فيها والتفصيل يورث البحث إطالة ومشقة، ويرهق الباحث فيحيد به عن جادة المراد وهدف الدراسة، وبرره الشيخ بقوله: «إنني غير ملتزم بالترتيب ولا بالتقديم والتأخير بل كما تحصلت على معلوم ألحقته غير مبال بأنه يحق له أن يتقدم أو يتأخر، من هذا المنطلق فإن الرحلة مفتوحة للقارئ لا يغلق عليه باب ولا يفصله عنها فصل ولا يحدده مجلس، فهو جمع للمعلومات وتدوينها لا ترتيبها وتنظيمها»(٥).

وجُمعت الرحلة العلية ممثلةً تلك الأخبار والروايات والملح والفنون كلها في خلال أربع وثمانين بعد ألف صفحة (١٠٨٤ص) بين الجزء الأول منها والآخر، وعدد اثنين وخمسين وسبعمائة من البحوث(٧٥٢ بحثا)، ولكل بحث رقم في الفهرسة يرشد الدارس ويدله، ويمنحهم فرصة التعمق ومواصلة البحث بالاعتماد على المصادر والمراجع التي أشار إليها الشيخ مما يتحمل صحة النقل، وعددها خمس وثلاثون بعد

مائة كتابا (١٣٥ كتابا)، وقد تجاوز الشيخ بعضا منها طلبا للاختصار. ورأيت أن أعرض عملي على شقين: الأول، يكون من أدب الرحلة وهو محور أساس للمداخلة المتواضعة؛ وأما الآخر فجواهر نادرة مما ورد في طيات الرحلة العلية من أدب ممتاز متفرد.

وقد وقع اختياري – لحظة اطلاعي على ما تحتويه الرحلة العلية من رحلات وأخبار وتراجم وسير– على رحلة السيد عبد الرحمن بن عمر التنلاني من بين ما يزيد عن ثلاثين رحلة داخل الاقليم السالف ذكره دون النظر للرحلات المغاربية كلها لأجل أسباب عدّة تظافرت لتأكيد ذلك ومن أبرزها:

١- شخص الرحالة السيد عبد الرحمن بن عمر.

٢- تفرده في صناعة خاصة من صناعة الشعر تقف عليها في مرحلة خاصة من المداخلة.

٣- تفرده برحلات داخل الإقليم أولا وخارج الإقليم في بعض بلدان الوطن ثانيا وخارج الوطن آخرا.

٤- نيله حظوة من الذكر لدى كثير من الباحثين والدارسين والمؤرخين من أهل العلم والأدب والدين.

ومع ذلك فقد يتبادر إلى الاذهان سؤال صريح مفاده: لمَ العزوف بذكر رحلة عبد الرحمن بن عمر التنلاني(٦) عن الرحلة العلية وهي التي تحتويها فضلا عن الرحلات المماثلة، خاصة وقد أشرت إلى كونها تشمل فنونا وأخبارا وعادات وتأريخات لعصور مضت وغيرها مما سبق بيانه؟؛ فأقول: إن سبب ذالك العزوف هذا العزوف وذلك الاختيار هو ذاته القيمة المعرفية للرحلة العلية وذاته السبب الذي تقدم صاحبها محمد باي بلعالم، لأن الأمر يقتضي مداخلات لا مداخلة واحدة، ويتطلب جلسات لا جلسة واحدة، وبه كان قرار الاختيار الصعب.

وقبل البدء في رحلته أرى – مع التواضع – ضرورة النظر في سيرته وبعض الجوانب من التراجم التي نسجت حوله، حتى نتبين شخصه وفكره وتوجهاته، ونميز بينه وبين كثير من الأعلام من يحملون الاسم ذاته ومن يشاركونه تسلسل النسب، خاصة من أهل بلده؛ معاصريه ومن كانوا بعده، لأن ذلك من بعض الصعوبات التي تواجه الباحث وتخرج البحث من جادة الصواب والصدق.

أولا- رحلة السيد عبد الرحمن بن عمر التينلاني (ت ١١٨٩ه):

١) ترجمته:

السيد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف(٧)، فقيه لغوي نحوي شاعر عالم بالعروض، من تينلان أصلا وبها قرأ وتعلم، التواتي نسبة ونشأة، القرشي نسبا فقد اجتمع مع النبي في عبد مناف(٨)؛ وكان الشيخ عبد الرحمن عالماً جليلاً وأستاذاً عبقرياً عالم الأعلام ومرشد أهل الإسلام، حافظا للوقت عاملاً ثاقب الذهن ذا وقار وديانة(٩)، حتى انتهت إليه رياسة العلم والفتوى في زمانه(١٠)، كان ملازماً للتدريس حتى أصبح لا ينام من الليل إلا قليلا؛ أنفق سني حياته للعلم والتعليم فبات قدوة للعلماء في الإقليم (توات)؛ فكان الشيخ «... عالما عاملا حافظا ثاقب الذهن صحيح العين فصيح اللسان رحب الجنان ثاقب الذهن، مع عفة وصيانة ووقار، ديانة قطب الشورى، انتهت إليه رياسة الفقه بالديار..»(١١).

واشتهر برحلاته داخل البلاد وخارجها واستمر كذلك بغرض طلب العلم ونشره والعمل والاجتهاد دون كلل أو ملل(١٢)، منها وأشهرها: رحلته إلى سجلماسه، رحلته إلى بلاد التكرور؛ رحلته إلى أروان؛ رحلته إلى الحج وهذه أكثر رحلاته إبداعا وأكثرها التصاقا بأدب الرحلة؛ وهو – في نظر الباحثين- عميد(١٣) أدباء الرحلة في إقليم توات، لتوجهه في هذا الفن من جهة ولأنه: «.. خلّصه من تبعات فن الإجازات خصوصا في رحلته الأخيرة للحج من شيوخه سيدي عمر بن عبد القادر التينلاني، والشيخ محمد بن أبَّ المزمري، والشيخ عمر بن المصطفى الرقادي، والشيخ أحمد الحبيب السجلماسي اللطمي، والشيخ سيد احمد بن عبد العزيز الهلالي..»(١٤). وأثر هؤلاء الشيوخ ممن تقدم باد في رحلاته وبارز وخاصة الرقادي منهم.

توفي الشيخ عائدا من الحج وهو يكتب رحلته إلى بلاد الحجاز، في الأراضي المصرية في التاسع والعشرين من شهر صفر من عام تسع وثمانين ومائة بعد ألف هجرية؛ عند طلوع الفجر(١٥) ودفن بمقبرة المنوفي(١٦)؛ ما يسمى اليوم: المنوفية المصرية.

رثاه تلميذه محمد بن المبروك البوداوي(١٧) في قصيدة من ست وعشرين بيتا(١٨)، قائلا:

ألا يا مصرَ قد ازددت فخرا بحبر حلّ مقبرة المنوفي

بعيد زيارة الهادي المنبأ — من حجّ البيت حقا بالوقوف

ومن وسطها:

تويفي في مساكن مصر فجرا — وكم صلت عليه من الصفوف

وجاء في ختامها:

محمد أصله المبروك يرثي — الحبيب بوافرٍ لا بالخفيف

٢) رحلاته:

صنف الباحثون والمؤرخون للشيخ عبد الرحمن بن عمر جملة من الرحلات العلمية والتعليمية، تنوعت بين رحلات داخل إقليم توات وأخرى خارجه أو خارج البلاد، وكان غرضه طلب العلم ونيته التفقه والتمكن من فنون العلوم وخلاصتها، فاجتمع بثلة من شيوخه وأهل الفضل من العلماء؛ وفي ما ياتي تفصيل لأشهرها وأخصّها:

(أ)- الرحلة الأولى(١٩) (إلى بلاد التكرور):

رحلته إلى بلاد التكرور(٢٠) صحبة شيخه السيد عمر بن محمد بن المصطفى الكنتي(٢١) وابنه، يشير بذلك في فهرسته إذ يقول: «..ثم بدا له (يقصد الشيخ الكنتي) السفر لبلاد التكرور فطلب مني مصاحبته فأجبته إلى ذلك من غير أن أستأذن أبويّ والشيخ (يقصد أبي حفص(٢٢)) لكن كتبت إليهم كتابا معتذرا لهم، فرأيت منه حسن الصحبة واللطف وحسن الخلق والأثرة أضعاف ما كنت أعهد منه في الحضر..»(٢٣)، ويرمي في كلامه إلى بعض خصال شيخه الكنتي الذي كان يخصه بالمنفعة ويؤثره على ولده في المأكل والمشرب والمركب، فكان شديد الالتصاق به حريصا على القرب منه لأجل الاستزادة من علمه(٢٤)، وفوق ذلك كله التعلم منه والتأسي بمكارم الأخلاق وحسن المعاملة وصدق الكلام.

قال الرحالة في هذا: «.. وكان يسائلني في بعض الأحيان ويقول إلي: يا فلان أصدقني أسألك بالله هل أنكرت من حالي شيئا؟ فإنما سمي السفر سفرا لأنه يسفر عن أحوال الرجال..»(٢٥)، وكان ذلك امتحان لرأيه – فيما ظن الشيخ – فقد قال: «..وأظن أنه يعرض بي لما رأى من تغيير خلقي من طول السفر فقدمنا قرية تودنّ وأقمنا بها مدة فمرضتُ بها أياما فأنكرت الإقامة بها لقبح عيشها وملح مائها وأردت التوجه لقرية المبروك فمنعني واعتذرت فألح علي وبكى.. فلما رأيت منه ذلك رق قلبي وأقمت معه..»(٢٦).

وبعد طول معاشرة وملازمة ونيل علم رجع الشيخ إلى بلاده تاركا شيخه الكنتي في قرية المبروك فيقول: «..فأقمت معه هناك في حسن عشرة ورغد عيش ومذاكرة وقراءة ثم توجهت عنه لقرية المبروك وتركته هنالك أريد التوجه منها لبلادنا فأقمت هنالك حتى خرجت مع رفقة لبلادنا.»(٢٧). وقد سرد الشيخ محمد باي بلعالم نص الرحلة كاملا كما ورد في فهرسة الرحالة(٢٨) دون حذف أو تغيير أو اختصار، وعمل مثل ذلك في باق الرحلات التي رواها عنه.

(ب)- الرحلة الثانية (إلى أروان):

بعد الرحلة سابقة الذكر للشيخ عمر بن عبد الرحمن كانت هذه الرحلة، فقد مكث زمانا في توات واستراح ثم جدد عزمه لزيارة شيخه السيد عمر الكنتي ومجالسته والقراءة عليه والتعلم منه، تماما كما كان عهده به في رحلته السابقة، فالتحق به في مقامه في "أروان(٢٩)" «..فلما قدم عليه مكث معه مدة على الحالة الأولى من مذاكرة وقراءة وحسن معاملة.»(٣٠).

وترى الشيخ عبد الرحمن في ذلك لم يحدد لنا مدة إقامته مع شيخه السيد عمر الكنتي، حتى عاد لبلدته تينلان مخلفا شيخه هناك، غير أن العلاقة بينهما ازدادت تأصلا وترسخت بحيث لا يغيرها سبب أو يبدلها فعل فاعل. وأشار الرحالة في الفهرسة متحدثا عن علاقته بشيخه الكنتي: «..ثم قدم لبلده (يقصد زاوية كنتة) وأقام بها مدة يزورني وأزوره حتى كان آخر العهد به أن صحبته لبلاد تيدكلت لملاقاة ركب الحجاج فدعاه أمير الحج سيدي محمد أبي نعامة لصحبته للحج فأجابه وحج...»(٣١).

ولما كان يصفه ويروي عنه قال: «..كان رحمه الله منذ عرفته ملازما للإفادة والاستفادة يأخذ عن كل من لقيه ولو كان أدنى منه، منشغلا بما يعنيه من قراءة وإقراء وإسماع وتقييد، لا يمل ذلك حريصا عليه، جماعا للكتب بكل ما أمكنه...»(٣٢)؛ وكان آخر لقاء بينهما قبيل موسم حج ذلك العام.

(جـ)- الرحلة الثالثة (إلى سجلماسة):

كانت هذه الرحلة إلى سجلماسة(٣٣) مخصوصة من صاحبنا لزيارة الشيخ سيدي صالح بن محمد الغماري، ونيل الإجازة عنه في قراءة نافع بالروايتين: ورش وقالون، وهذا السبب الأول الوجيه ومدعاة الرحلة، وقد حدد تاريخها يوم الاثنين التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وستين ومائة بعد الف هجرية (١١٦٨ه) عند الزوال منطلقا من تينلان(٣٤)؛ ويفصل سجلماسة عن إقليم توات مسيرة ثلاثة عشر يوما(٣٥)، فنستنتج أن ذا هو الزمن الذي استغرقه الشيخ راحلا.

فبالغ الشيخ في إكرامه إلا أنه وجده يشتكي علة في عينيه فأخبره بقصده ومراده(٣٦) وأن أسباب الرحلة «..أن يأخذ عنه القرآن العظيم بمقرأ الإمام نافع بروايتي ورش وقالون من طريق الأزرق وأبي نشيط...»(٣٧)؛ وأقام عنده إلى يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأخرى، لولا أن بلغه خبر شيخه سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي بأنه سيسافر إلى مدينة فاس، وقد كان في نيته أن يزوره، فلما خشي فوات شيخه الهلالي استأذن سيدي صالح في الذهاب إليه واعدا إياه بالرجوع لاستكمال قراءته وحفظه(٣٨).

وبعد أداء واجب الزيارة للهلالي عاد لمجالسة الغماري وابتدأ السلكة(٣٩)، وختمها في مدة خمسة عشر يوما، وقد نبهه على مسائل «..من فن الأداء تخفى على كثير من القراء مثل عدم إظهار اللام الساكنة عند النون نحو: جعلنا- أنزلنا... وكان ينبهه على بيان التشديد في نحو الدين إلى غي ذلك...»(٤٠)؛ وترى أن مدة قراءته قصيرة وذلك مما يدل على شدة ملازمته الشيخ وحرصه المؤكد على وقته، وبداهة فهمه حذقه.

ويصف عمله قائلا: «..تارة يقرأ معي وتارة أقرأ وهو يسمع، وكان رضي الله عنه ينتهي على مسائل من التجويد لأنه لا يوجد بمغربنا الأقصى إلى اليوم من يحسن التجويد مثل ما يحسنه»(٤١)؛ وكم أفاد الرحالة في ذلك من فن التجويد وتصحيح التلاوة ومعرفة ما يتعلق بالحروف من صفات ومخارج(٤٢)، فنال الإجازة التي سافر وعانى من أجلها؛ وما يلاحظ كذلك أن الرحالة بين تاريخ رحلته وأشار إلى زمانها ومدتها.

(د)- الرحلة الأخرى (رحلة الحج(٤٣)):

وأقول الأخرى لأنها آخر رحلاته، وقد خصها بمذكرة واضحة المعالم زمانا ومكانا مفصلة الأبعاد والمراحل، حيث انطلق من بلاده تينلان معددا مراحلها وأماكنها ورجالاتها ممن مر عليهم أو التقى بهم؛ وذكر انه خرج يوم الجمعة العاشر من جمادى الأخيرة سنة ثمان وثمانين ومائة بعد ألف هجرية (١١٨٨ه)، وكان وصوله مكة المكرمة يوم الأربعاء السابع من ذي الحجة(٤٤).

والمذكرة موجودة في خزينة ابن الوليد(٤٥)، كما يصفها محمد باي بلعالم: «..قد تقطع الكثير منها ونحن ننقلها على حسب ما وجدنا فيها لأجل الفائدة»(٤٦)؛ عبد الله كروم: «..مخطوطة في أوراق متهالكة بخزانة بن الوليد بقصر با عبد الله (أدرار)، لصاحبها بن الوليد الحاج عبد القادر، وهذه الرحلة تعتبر نقلة نوعية في أدب الرحلة بإقليم توات؛ لأنها تخلصت من أدب التراجم، والإجازات، واتضحت فيها معالم الرحلة جليا، واكتسبت بعدا آخر، وهو أن صاحبها مات وهو يؤلفها، فلم يكملها...»(٤٧)؛ وكان من الطبيعي أن تكون خلاصة أسلوبه في التأليف والرحلة.

واستهلها على نهج الخطباء والفصحاء من أهل البلاغة والقول بمقدمة وفواصل مسجوعة متجانسة في اللفظ وفي المعنى، يقول: «الحمد لله الذي فرض على المكلفين حج بيته العتيق، وجعله حرما وغفر ذنوب من حجه وهو بذلك حقيق، أحمده على ما هدانا إلى خير طريق... على ما منحنا من التوفيق، وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له شهادة تنجينا من عذاب الحريق، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله إلى خير فريق، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الذين أقاموا الدين أفضلهم الصديق؛ وبعد...»(٤٨)؛ وكيف أنه اختار حرف

القاف دون الحروف لندرك القوة في المنطلق والصحة في المنطق وكل ما يتصف به هذا الحرف من صفات(٤٩).

ويخبرنا عن فضل أصحابه في القدوم على هذه الرحلة وقد كان يشكو ضيق وعسر في الحال حتى سخر الله له منهم من يعينه على ذلك، خاصة ونحن نعلم كيف الركوب وكيف المسافة إلى الحجاز، فاستشار واستخار في الأمر كثيرا، رغم أنهم وعدوه بالتكفل إلا أنه طلب منهم القرض، ورأى أحدهم أن يدفع عنه نصف التكاليف تقربا وطلبا لأجر والثواب، فقبل منه ذلك(٥٠)، وتيسرت أموره بفضل الله تعالى، ورأى في ذلك إذنا لما يقبل عليه « وعلامة الإذن التيسير...»(٥١).

خرج الرحالة وجماعته كما تقدم الذكر ففي التاريخ المذكور بعد صلاة الجمعة من بلاده وعند اصفرار الشمس حطوا الرحال في تمنطيط وليلة الحد خرجوا منها إلى الجديد ثم إلى زاوية كنتة وباتوا هناك ثم خرجوا صباحا ومروا على ضريح الشيخ بن عبد الكريم المغيلي(٥٢)، وفي الصباح توجهوا لبلاد تيدكلت وأقاموا فيها يومين تنقلوا بين تمقطن وزاوية السيد أبي الأنوار أين ظلوا ثلاثة أيام ومنها لأولف وقضوا ليلة ثم زاوية تقرافت كذلك ليلة ثم بلاد ديدر ثم زاوية سيدي أبي نعامة الذي سن سنة حسنة في الحج لأهل هذا الإقليم وما حوله من البلدان، بين الرحالة ذلك قائلا: «..ثم رحلنا لزاوية أبي نعامة نفعنا الله به وزرناه وهو الذي أحيا سنة الحج من بلاد توات وبلاد التكرور فأقمنا بها أربعة أيام واستأجرنا هناك دليلا من الطوارق اسمه "تكمن" ثم قمنا بها متوجهين لعين صالح...»(٥٣)؛ وقضوا أربعة ليال على طريق الغابة، وحل شهر رجب في الليلة الرابعة منها وهي التي توافق الخميس الثامن والعشرين من أغشت (أوت)، واجتمعوا خلالها بمعارف لهم منهم أحمد بن الفقيه الحاج إبراهيم والحاج محمد بن عبد الله وآخرين، ويوم الاثنين الخامس من رجب الموافق للأول من شتنبير (سبتمبر) نزلوا ظهرا على بئر في الطريق×(٥٤) وباتوا حوله؛ واستمروا في التقدم واستمر الشيخ في التدوين يصف تارة ويخبر ثانية ويلمح ثالثة ويتجاوز في أخرى، ويزاوج بين الوصف دون إسهاب والذكر دون إطناب.

غير أنه لم يكن يكثر أو يذكر كل من يراهم أو يمر عليهم أو ما يراه أو يحاذيه، ويسمي الوديان والسباخ والجبال ومثلها الأماكن المشهورة التي يقف عليها وينبه على مائها ونباتها وملوحتها وحلاوتها(٥٥) وشيء غير قليل مما لا يتسع المقام لسرده، ولا يغفل في ذلك الإشارة الدقيقة للوقت بالتقدير الجاري لديهم في زمانهم.

ولما كان يوم السبت السادس عشر من شعبان والتاسع من اكتوبر نزلوا بملتقى الركبان حيث التقوا السيد محمد بن الشيخ أبي نعامة(٥٦) المشار إليه الذي يتقدمهم ويقودهم إلى الحج، ولا يغفل عن ذكر المصاعب والمهالك وما اعتراهم من المتاعب، يقول في وصف أحدها: «..وبتنا قريبا من مدينة وجلة، ثم أصبحنا يوم السبت الحادي والعشرين من رمضان والخامس عشر من نونبر (نوفمبر) وأقمنا بها يوم الأحد وأهلها في غاية المشاكسة في المعاملة وقلة الأمانة...»(٥٧)؛ ثم يقول بعد قليل: «..جاوزنا بندر عجرود بقليل وسرقنا سراق العرب تلك الليلة وأخذوا لبعض الركاب رحلنا منه وسلكنا طريق الصانع... وإنما فعلوا ذلك لأن تلك الطريق كلها سبخة ورمل لا يظهر فيها أثر سالكيه غالبا...»(٥٨)؛ وقد كان الشيخ يمتطي ظهر حمار له ويفترش عليه كساء جيدا مريحا أشار بأنه فقده آخر النهار على طرف غدير ماء وقفوا للذود منه إذ قال: «..وهناك سقط لي كساء جيد كنت فرشته على ظهر الحمار الذي أركبه...»(٥٩)؛ من ذلك أيضا أن رفاقا له ماتوا في السبيل، منهم عبد الرحيم صاحب تمنطيط.

وياتي على ذكر اختلاطهم بالقوافل من عرب المشرق مثل القادمين من الشام أو مصر أو تونس، ويذكر من مات قبيل الوصول وحينه من رفاقه: عبد الرحمن بن المستور وآخر سقط اسمه من الأصل، وغلام الشريف المهدي بن الكبير والحاج محمد بن عبد القادر بن مهم والعباس بن الحاج إبراهيم ومحمد بن المبروك(٦٠)؛ هذا فضلا عن قلة الأمن، يقول الرحالة واصفا: «..ثم رحلنا منه وقطعنا العقبة الهائلة التي يضرب في الوعرة وشدة الخوف لأن عرب تلك الأرض تتعرض للأركاب فيها ولاسيما ركب المصري...»(٦١).

وكان مما عاناه بشخصه ما يخبر عنه بقوله: في يوم الرابع من شعبان آخر شتنبر (سبتمبر) وقع في ذلك من القدر فسقطت من الراحلة وأنا ناعس على جنبي الأيمن، أرض صلبة، ولولا لطف الله بي لانكسر عظم من عظامي، ولكن الله سلم فقمت وركبت راحلتي، ولما نزلت لصلاة الظهرين ثقلت علي عظامي، ولما وصلنا منزل المبيت تعذر علي المشي»(٦٢)؛ ويصف خلال ذلك ما رأى من عادات المجتمع المصري وذكر القاهرة والنيل والعقبة ووقف على قبر الإمام الشافعي والسيدة نفيسة والأزهر الشريف؛ وبلغ مراده وما سافر لأجله إذ قال: «..ووصلنا مكة واغتسلنا وأردنا الدخول من كداء اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فمنعنا شي وقع من الأعراب فيه، فأخذنا ذات اليمين

ونزلنا بكدى المسمى باب الشبيكة ودخلنا منه يوم الأربعاء السابع من الشهر ثم دخلنا المسجد الحرام من الباب المقابل المقام المالكي إذ لم يمكننا من الدخول من باب السلام...»(٦٣). ويسرد باق المناسك وأداء الشعائر وزيارته قبر الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وما كنا من زيارة المشهور من الشهداء والبقاع والمساجد، إلى غاية دخوله القاهرة في رحلة الرجوع حيث قال: «..حتى دخلنا القاهرة بعد ارتفاع النهار يوم الخميس الثاني عشر من صفر فلله الحمد نسأله تعالى أن يتم علينا نعمته بالوصول إلى بلادنا سالمين»(٦٤)؛ ولكل أجل كتاب، فقد كانت تلك السطور آخر ما خطه الرحالة وهو في القاهرة، فقد وافاه أجله بعد سبعة عشر يوما من دخوله مصر من عام تسع وثمانين ومائة بعد ألف سنة منه جرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثانيا- جواهر مختارة من أدب الرحلة العلية:

الرحلة العلية بحر محيط بأدب وفير وفن غزير، لا يرتوي منه الطالب والباحث والأستاذ حال تصفحه، بل إنه يوقد فيه رغبة ملحة على تكرير البحث ويؤكد لديه حب الغوص والتعمق في بعض الأسرار التي تترقبه ليكشف عنها أو عن بعضها، وقد حاولت – مع قصوري – أن انتخب عينات من أجمل الأدب مما وقفت عليه ورأيت فيها جانب الإبداع والتفرد. أستهلها بأبيات كنت أشرت بهما في هامش سابق لصاحبها: محمد بن المبروك البوداوي الذي اشتهر في الإقليم بشعره في المديح للنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن أطرف ما جاء به أنه زاوج بين بحرين في قصيدة واحدة بموضوع واحد؛ بين المنسرح الذي أجزاؤه: "مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُوْلاتُ مُسْتَعِلُ"؛ والبحر البسيط الذي أجزاؤه: مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ؛ فتقرأها تارة على بحر وفي أخرى على آخر(٦٥):

فأنشد الشاعر القصيدة على (المنسرح) وقال:

عدمت ليلى وقلبك احترقا　　من أجل فرقتها وما سبقا

عاهدتها في الدجى بقبتها　　وكنت تطرقها إذا اتسقا

ثم أنشد القصيدة ذاتها على (البسيط):

عدمت ليلى أخي وقلبك احترقا　　من أجل فرقتها العظمى وما سبقا

عاهدتها في الدجى ليلا بقبتها　　وكنت تطرقها به إذا اتسقا

ومما يلفت عناية الناظر ما كان للشاعر من اقتباسات توحي بسعة إلمامه بقديم الشعر، ذلك لما أنشد على البسيط يقول(٦٦):

بانت سعاد وبان الشيب في جسد　　وأضرمت جذوة الجحيم في كبد

وبعد أبيات يقول:

ولا تغرنك الدنيا وزهرتها　　لأنه خلق الإنسان في كبد

ومن بين الأعلام يقع الباحث مأسورا بين يدي واحد ممن ذاع صيتهم في البلاد وخارج البلاد، ولولا القيد في اختيار الموضوع لكنت آثرته بالدراسة على قريبه الرحالة عبد الرحمن بن عمر، إنه الشاعر السيد البكري بن عبد الرحمن بن الطيب بن أحمد بن محمد بن عمر بن معروف بن يوسف التينلاني، أحد علماء اللغة والنحو والعروض إلى جانب الفقه وعلم الفرائض، كان شعره تعليميا في جملته، يرسل اللغز في قصيدة ويجيب عنه ويحله في أخرى(٦٧)، ويجمع الباحثون على أنه نظم في مختلف البحور، غير أن أطرف من ذلك قصيدته الخالية من صورة الألف أكثر الحروف دورانا في الكلام، التي ينشد فيها قائلا(٦٨) (الطويل):

محمد ذو وصف عزيز تعززت　　قريش به في كل وقت وجلة

محمد عنصر لكل مكون　　بعلو وسفل له من خليقة

وأطرف منها قصيدة من أربع وعشرين بيتا خالية من الحروف المعجمة، يقول في مطلعها (الطويل):

سما لرسول الله مدح مكرم　　وسر علوه الأود المسودا

وساعد مادحا علو محمد　　وصار إمامه وصار مسودا

وهو ما يعرف الجناس العاطل بمعنى الفارغ والخالي، ويقال له الجناس المهمل، محسن لفظي يقصد به الإتيان بألفاظ كل أحرفها من

الحروف مبهمة، نحو "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، عكسه الجناس الحالي، بمعنى ذي الحلية، ويقال له الجناس المعجم، أي ما كانت كل حروفه معجمة، كقول الشيخ صفي الدين الحلي:

"فتنت بظبي بغي خيبتي بجفن تفتن في فتنتي.

والتعطيل عند البلغاء قسم من الحذف وهو أن يأتي الكاتب أو الشاعر بكلمات لا إعجام فيها أي بدون نقطة في أي من حروفها.

وله مثلها قصيدة أخرى(٦٩) من إحدى وأربعين بيتا (الكامل):

مدحى علو محمد المعصوما هصى الملوم وحاسدا مسموما

وصحى له حلكى وحال سواده سعدا وسر سروره المهموما

لم لا وأحمد سر كل محامد وسموه سام علاه عموما

ومن لطيف مدائحه ما انشده في الرسول صلى الله عليه وسلم(٧٠) وعددها ثلاث وتسعون بيتا:

هام دمعي على الخدين لما وقفت على ربوعهم البوالي

وذكرني بها طلل عفته شعاب السيل أيام الوصال

فظلت مع اضطرام القلب أبغي أنيسا من هنالك بالمقال

فلم أجد بها إلا وحوشا يثير زئيرها استيحاش بالي

ومما جاء به موشحا(٧١) في ثمان وخمسين بيتا:

يا برق نجد تألقْ لمن عراه الغرامْ

ويا صباه فهيا لتنعش من يضامْ

لي جيرة في حماه ببينهم لي هيامْ

ومثلها لما أنشد قائلا(٧٢):

أيا نسيم الصبا هل سلكت واد العقيق

يجري بماء معين كالسلسبيل الرحيق

وهل مررت بحي بحافتيه وسيق

وهل بقرب الخيام أهل المصلى العتيق

وأنشد على الخفيف يتغنى بالشاي(٧٣):

أيها الخل إن صنعت أتايا وتأنقت فاحذرن هواء

صنه منه بأغطيات صفيقات نقيات تكن لذاك دفاء

وينلك الأتاي من فيه من سـ ـر وطبع، مزية ودواء

وارتقى الشيخ في عنايته بعشبة الشاي أو كما يسميها (الشاهي) حتى خصها بمنظومة أرجوزة سماها: العنبرية(٧٤)، في التعريف بالشاي ومنافعه؛ ونحا في ذلك منحى جميلا لطيفا، وهي جديرة بالاطلاع، قال بعض فصولها: (فصل في صفة استعماله):

الطبخ للما غاية مستحسنه ببقرج والنار تحته لينه

فصبه عليه في البراد وضع به السكر في المبادي

فإن تحققت امتزاج الكلّ فاشرب بكأس نفعت من كلّ

وعاودن صبك مثنى وثلاث وكن به على الدوام ذا ثبات

وفي فصل آخر: (فصل فيما يمزج به الشراب):

المزج بالعنبري أو بالزهري أو اللويزة شفاء يبري

أو نعنع أو شبة الشتاء لأنها في الفصل برء الداء

ختامًا:

أحببت أن أنقل بعضًا من صور المخطوط الذي فيه الرحلة المتقدم ذكرها وكذلك ما توفر من صور الأماكن والمشايخ لا على سبيل التكثير أو التضخيم لكن بغرض الإفادة من أثر أدبي مغمور، أو المساهمة في إرشاد الباحثين للوقوف عليه، والله حسبي في ذلك إن فرطت أو أفرطت أو قصرت أو تماديت:

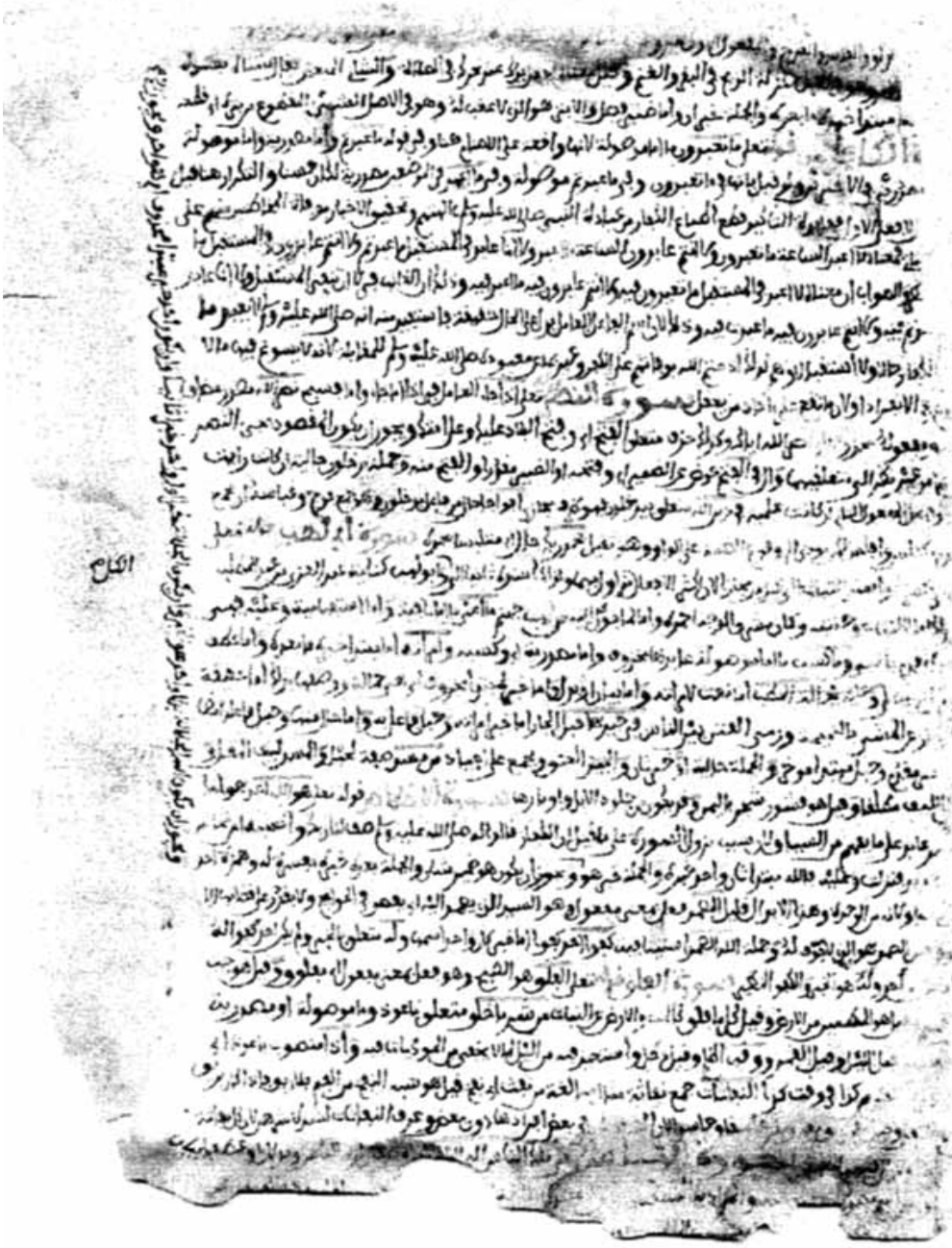

هوامش وإحالات:

(١) – هو الشيخ باي أبو عبد الله بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العام القبلاوي الجزائري (مالكي المذهب) الشهير بالشيخ باي يرجع نسبه إلى قبيلة فلان التي تضاربت حولها الأقوال واختلفت فيها الآراء والشهير أن أصولها تعود إلى قبيلة حمير القبيلة العربية المشهورة باليمن ولد الشيخ عام ١٩٣٠ م في قرية ساهل من بلدية اقبلي بدائرة أولف ولاية أدرار بجنوب الجزائر، وله أربعة إخوة هو خامسهم وترتيبه بينهم الثالث، كان والده محمد عبد القادر فقيها وإماما ومعلما، من مؤلفاته: (تحفة الولدان فيما يجب على الأعيان – منظومة الولدان في طلب الدعاء من الرحمن – منظومة حال أهل الوقت حارب فيها أهل البدع والخرافات – وله عدة قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم... ورغم انشغاله وجسامة المسؤوليات الملقاة على عاتقه إلا انه لم يتوقف عن التحصيل العلمي فقد ارتحل إلى عدد من البلدان العربية والتقى فيها بعدد من طلبة العلم والمشايخ فأفاد واستفاد، من هذه البلدان: تونس والمغرب الأقصى وليبيا والمملكة العربية السعودية، حيث كانت زيارته الأولى للمملكة العربية السعودية عام ١٩٦٤م، بقصد الحج والزيارة، وعاد إليها عام ١٩٧٤م للمرة الثانية، ومنذ ذلك العام لم يتخلف عن أداء هذه الفريضة إلى عامنا هذا، فله اليوم ٠١ محرم ١٤٣٠هـ ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٨م: ٣٧ حجة و١٤ عمرة.. توفي رحمه الله تعالى ليلة السبت إلى الأحد الموافق لـ ١٩ – ٢٠ أفريل ٢٠٠٩م.

(٢) – الشيخ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار هومه،الجزائر، طبعة ٢٠٠٥، ج١/ ص:ج.

(٣) – توات الإقليم: يقع في الجنوب الغربي من الجمهورية وهو أكبر أقاليم ولاية أدرار الثلاثة وأشهرها، يتشكل من قصور وواحات عدّت في أزيد من خمسين بعد ثلاثمائة واحة (٣٥٠)، على امتداد ألفي ميل مربع من الرمال، بين خطي طول(٤ غربا – ١ شرقا)، وخطي عرض: (٢٦ – ٣٠شمالا)، (ينظر: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، فرج محمد فرج، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر ص ٠١. وكذا: تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن محمد الجيلالي، مطبعة الجزائر، جـ٢/٣٢٨.)؛ أما أصل الكلمة توات: تكرورية ومعناه في أحد الروايات: وجع الرأس، (ينظر: مخطوط جوهرة المعاني في تعريف ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، ابن عبد الكريم، المكتبة البكرية، تمنطيط، والجامع الكبير أدرار، ص ١٠)؛ أو هي اسم لأحد البطون المنحدرة من قبيلة الملثمين من قبائل الصحراء، (ينظر: تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر ١٩٠٦، أبو القاسم محمد الحفناوي ص ٦٢ وكذا: فهرس المرصاع، أبو عبد الله محمد الأنصاري، تونس ١٩٦٧، ص ١٢٧.) وقيل أصلها أعجمي بمعنى يناسبهم أي: يواتيهم عن قبائل لجأت إلى الاقليم لما وجدت المكان يناسبهم في منتصف القرن الثاني عشر للميلاد (ينظر: مخطوط (تاريخ توات): محمد بن مبارك، مكتبة محمد بن الكبير أدرار، ص٠٢.) وذكرها ابن خلدون في ديوانه: «تلك المقاطعات الواقعة بمحاذاة وادي مسعود فقط» (ينظر ديوان العبر والمبتدأ والخبر.....، ابن خلدون بيروت، جـ ٧/١١٧، ١١٨).

(٤) – ينظر: الشيخ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، المرجع نفسه، مع بعض الاختصار: ج١/ د.

(٥) – المرجع نفسه، الموضع نفسه.

(٦) – نسبة إلى تينلان: إحدى قصور تيمي في الشمال الشرقي لمدينة ادرار. محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة عبد الرحمن بن عمر التينلاني، دار هومه، طبعة ٢٠٠٤، ص: ٠٣.

(٧) – مخطوطة جوهرة المعاني في تعريف ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، ابن عبد الكريم، المكتبة البكرية، تمنطيط، والجامع الكبير أدرار، ص: ٠٤.

(٨) – محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، مرجع سابق، ص: ٢٢٠؛ وفي الغصن الداني: « الشيخ عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان بن دان بن سكناس بن مغرور بن قيس بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف »، المرجع السابق، ص: ٠٣.

(٩) – محمد باي بلعالم، الغصن الداني، السابق، ص: ٠٣.

(١٠) – عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات (دراسة تاريخية وأدبية للرحلات)، دار النشر دحلب، طبعة ٢٠٠٧، ص: ٥٩.

(١١) – مخطوطة جوهرة المعاني، مرجع سابق، ص: ٣٧.

(١٢) – محمد باي بلعالم، الغصن الداني، المرجع السابق، ص: ٥٦– ٦٠.

(١٣) – عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات، نفسه، ص: ٥٩.

(١٤) – عبد الله كروم، المرجع نفسه، ص: ٦٠.

(١٥) – محمد باي بلعالم، الغصن الداني، مرجع سابق، ص: ٧١.

(١٦) – الإمام السيد أبو محمد عبد الله بن سليمان المنوفي القاهري المالكي من رواة الحديث ولم يذكر تاريخ وفاته.

(١٧) – توفي عام ١١٩٦هـ، وقد حكي عنه أنه من طبق (مرج البحرين يلتقيان) في الشعر فجمع بين بحرين في قصيدة واحدة (المنسرح والبسيط) فتقرأ القصيدة أولا على المنسرح:

عدمت ليلى وقلبك احترقا × من أجل فرقتها وما سبقا

عاهدتها في الدجى بقبتها × وكنت تطرقها إذا اتسقا

ثم تقرأ القصيدة ذاتها على البسيط:

عدمت ليلى أخي وقلبك احترقا × من أجل فرقتها العظمى وما سبقا

عاهدتها في الدجى ليلا بقبتها × وكنت تطرقها به إذا اتسقا

(١٨) – ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، القصيدة كاملة في الصفحات: ١٢٦ – ١٢٨.

(١٩) – وضع العنوان والترتيب على نفس النمط في الغصن الداني للشيخ محمد باي بلعالم، من الصفحات: ٥٨ – ٧١.

(٢٠) – مملكة التكرور أو التكرور هو اسم لشعب كبير من القبائل الحامية أسس مملكة أفريقية قديمة جدا امتدت من غرب السودان إلى سواحل المحيط الأطلسي في أراض شاسعة تزيد عن مساحة الجزيرة العربية والعراق والشام معا. ضمت تلك المملكة أرضي المناطق المعروفة اليوم: تشاد والنيجر ونيجيريا ومالي والسنغال وموريتانيا وصولا إلى حدود دارفور في السودان ويذهب بعض المؤرخين، خاصة العرب، إلى إن اسم تكرور هو اسم لمدينة على نهر السنغال الحالي وكانت عاصمة مملكة التكرور.

(٢١) – السيد عمر بن محمد بن المصطفى الكنتي المتوفى عام ١١٥٧ه بقرية زلا بلدة فزان ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الثاني (ينظر: الغصن الداني)

(٢٢) – هو أحد شيوخه السيد عمر أبو حفص بن عبد القادر التينلاني (١٠٩٨ – ١١٥٢هـ) وقد تقدمت الإشارة إليه.

(٢٣) – الشيخ عبد الرحمن بن عمر، الفهرسة، خزانة ابن الوليد، با عبد الله، وخزانة تمنطيط، ص: ٣٦.

(٢٤) – عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات، نفسه، ص: ١٠٩.

(٢٥) – الشيخ عبد الرحمن بن عمر، الفهرسة، السابق، ص: ٣٧.

(٢٦) – المصدر ذاته والموضع ذاته.

(٢٧) – المصدر ذاته والموضع ذاته.

(٢٨) – محمد باي بلعالم، الغصن الداني، مرجع سابق، ص: ٥٨ – ٥٩.

(٢٩) – مدينة في شمال مالي.

(٣٠) – محمد باي بلعالم، المرجع نفسه، ص: ٥٩.

(٣١) – المرجع ذاته والموضع ذاته.

(٣٢) – الشيخ عبد الرحمن بن عمر، الفهرسة، السابق، ص: ٣٨.

(٣٣) – سِجِلْماسَةُ مدينة تاريخية كانت تقع وسط واحة كبيرة جنوب الأطلس الكبير، مقابلة لمدينة الريصاني في تافيلالت الحالية، واليوم تعتبر المدينة موقعا أثريا يضم الآثار والخرب والأطلال، وتقع ضمن حدود المملكة المغربية الحالية، بينها وبين توات الإقليم مسيرة ١٣ يوما.

(٣٤) – محمد باي بلعالم، الغصن الداني، مرجع سابق، ص: ٥٩ – ٦٠.

(٣٥) – عبد الله كروم، المرجع السابق، ص: ١١٢.

(٣٦) – محمد باي بلعالم، الغصن الداني، مرجع سابق، ص:: ٦٠.

(٣٧) – الشيخ عبد الرحمن بن عمر، الفهرسة، السابق، ص: ٧٤.

(٣٨) – محمد باي بلعالم، الغصن الداني، مرجع سابق، ص: ٦٠

(٣٩) – هذا المصطلح يستعمل للدلالة على مفهوم المرة في ختم القرآن كما يشيع في مدارس القرآن إلى يومنا في توات.

(٤٠) – محمد باي بلعالم، الغصن الداني، السابق، ص: ٦٠.

(٤١) – الشيخ عبد الرحمن بن عمر، الفهرسة، السابق، ص: ٧٤

(٤٢) – عبد الله كروم، المرجع السابق، ص: ١١٣.

(٤٣) – سماها الرحالة: رحلتي إلى الحج، وهي مذكرة مخطوطة في خزانة بن الوليد، ينظر الإحالة رقم: ٤٥ من هذه الصفحة.

(٤٤) – محمد باي بلعالم، الغصن الداني، السابق، ص: ٦٠.

(٤٥) – خزينة ابن الوليد الحاج عبد القادر للمخطوطات بقصر با عبدالله ولاية أدرار

(٤٦) – محمد باي بلعالم، الغصن الداني، الموضع نفسه.

(٤٧) – عبد الله كروم، المرجع السابق، ص:١٢٥.

(٤٨) – محمد باي بلعالم، الغصن الداني، السابق، ص: ٦١.

(٤٩) – القاف تتصف بخمس صفات، أربع صفات من الصفات المتضادة (الجهر ـ الشدة ـ الاستعلاء ـ الانفتاح) وصفة واحدة من الصفات غير المتضادة وهي(القلقلة). أربع صفات قوية وهي (الجهر ـ الشدة ـ الاستعلاء ـ القلقلة).وصفة واحدة ضعيفة وهي (الانفتاح).

(٥٠) – الشيخ عبد الرحمن بن عمر، رحلتي للحج، مخطوط، خزانة بن الوليد، با عبد الله، أدرار، ص: ٠١/ والغصن الداني، ص: ٦١– ٦٢.

(٥١) – الغصن الداني، ص: ٦٢.

(٥٢) – الشيخ محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، ٧٩٠هـ|١٤٢٥م تلمسان – ٩٠٩هـ| ١٥٠٤م أدرار.

(٥٣) – الشيخ عبد الرحمن بن عمر، رحلتي للحج، ص: ٠٣/ والغصن الداني، ص: ٦٢.

(٥٤) – × سقطت الكلمة من الأصل. المرجعان نفسهما والموضعان كذلك.

(٥٥) – الغصن الداني، ص: ٦٣.

(٥٦) – المرجع نفسه، ص: ٦٥.

(٥٧) – المرجع نفسه، ص: ٦٦.

(٥٨) – المرجع نفسه، ص: ٦٧.

(٥٩) – المرجع نفسه، ص: ٦٨.

(٦٠) – المرجع نفسه، الموضع نفسه.

(٦١) – المرجع نفسه، ص: ٦٨.

(٦٢) – عبد الرحمن بن عمر، رحلتي للحج، السابق، ص: ٠٩.

(٦٣) – الغصن الداني، ص: ٧٠.

(٦٤) – المرجع نفسه، ص: ٧١.

(٦٥) – محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، مرجع سابق، ص: ١٢٣.

(٦٦) – المرجع السابق، ص: ١٢٧.

(٦٧) – ينظر: المرجع نفسه، ص: ١٦٤ – ١٦٥.

(٦٨) – القصيدة كاملة من ٣٣ بيتا نقلها الشيخ محمد باي بلعالم في الرحلة العلية، ص: ١٦٨ – ١٦٩.

(٦٩) - المرجع السابق، ص: ١٧٠ – ١٧١.

(٧٠) - المرجع نفسه، ص: ١٨٧.

(٧١) - المرجع نفسه، ص: ١٨٨.

(٧٢) - المرجع نفسه، ص: ٢١٧.

(٧٣) - المرجع السابق، ص: ١٨٩.

(٧٤) - الرحلة العلية، ص: ١٩١ – ١٩٦.

قائمة المصادر والمراجع:

١) الشيخ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار هومه،الجزائر، طبعة ٢٠٠٥.

٢) فرج محمد فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.

٣) عبد الرحمن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مطبعة الجزائر، جـ٢.

٤) مخطوط جوهرة المعاني في تعريف ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، ابن عبد الكريم، المكتبة البكرية، تمنطيط، والجامع الكبير أدرار.

٥) أبو القاسم محمد الحفناوي تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانا الشرقية في الجزائر، طبعة ١٩٠٦.

٦) فهرس المرصاع، أبو عبد الله محمد الأنصاري، تونس ١٩٦٧.

٧) مخطوط (تاريخ توات): محمد بن مبارك، مكتبة محمد بن الكبير أدرار.

٨) العبر والمبتدأ والخبر.....، ابن خلدون، بيروت، جـ٧.

٩) الشيخ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، المرجع نفسه، مع بعض الاختصار: ج١.

١٠) محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة عبد الرحمن بن عمر التينلاني، دار هومه، الجزائر، طبعة ٢٠٠٤.

١١) مخطوطة جوهرة المعاني في تعريف ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، ابن عبد الكريم، المكتبة البكرية، تمنطيط، والجامع الكبير أدرار.

١٢) عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات (دراسة تاريخية وأدبية للرحلات)، دار النشر دحلب، الجزائر، طبعة ٢٠٠٧.

١٣) الشيخ عبد الرحمن بن عمر، الفهرسة، خزانة ابن الوليد، با عبد الله، وخزانة تمنطيط.

١٤) الشيخ عبد الرحمن بن عمر، رحلتي للحج، مخطوط، خزانة بن الوليد، قصر: با عبد الله، أدرار، ص: ٠١.